



## \* البخور

وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب واعطي بخوراً كثيراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي امام العرش فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك امام الله (رؤيا ٨ : ٣ و ٤).

ما يميز الانسان عن باقي المخلوقات انه مخلوق مسبح وشكور ، يعبد الله ويسبحه ويشكره. والفرادة في هذا المخلوق ان حواسه كلها تشترك في العبادة عبر الطقوس. يستخدم الانسان كل حواسه لكي يرتقي ويسمو الى الله بها يتذوق الانسان ملكوت الله ويشم رائحته وينظر نوره ويسمع كلامه.

حديثنا اليوم يتناول حاسة الشم. فانت تدخل الكنيسة وتنتشق رائحة البخور العطرة الزكية فنفرح نفسك وتتيقظ حواسك ويخالجك شعور بوجود الله. يقول القديس يوحنا كرونشادات الروسي : " حينما نشم رائحة البخور الزكية تجتمع حواسنا وتأخذ النفس نشوة روحية بنتسم رائحة الفضيلة والتقوى وحلاوة بيت الله ، فننتهد على خطايانا المرة وننتذكر قول بولس الرسول : " شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان لاننا رائحة المسيح الزكية لله ( ٢ كورنثوس ٢ : ٤ او ١٥ ).

ارتباط البخور بالحضور الالهي واهمية البخور يظهران جليا في العهد القديم. في سفر الخروج (الاصحاح ٣٠) ، عندما اعطى الله موسى التعليمات الخاصة بخيمة الاجتماع ، اوصاه بصنع مذبح لايقاد البخور ، يوقده هرون (اخو موسى) كل صباح وكل مساء " امام الرب في اجيالكم ، " و اوصاه ايضاً بأن يقدم البخور فقط لله ، " ولا تصنعوا لانفسكم وكل من صنع مثله ليشمه يقطع من شعبه " ( خر ٣٠ : ٣٧ و ٣٨ ). وعندما يملأ دخان البخور الهيكل فهذا يعني ان مجد الرب قد ملأ الهيكل وبالتالي الله حاضر هنا ( اشعيا ٦ ).

اهمية البخور هذه استمرت في العهد الجديد وخاصة عند المسيحيين من اصل يهودي. ولكن بعض الكتاب الكنسيين في القرون الثلاثة الأولى لم يهتموا بالبخور وانتقدوه وهؤلاء كانوا

من الفلاسفة من اصل وثني اعتنقوا المسيحية. مثل اثنينا غوراس وترتليان واقليمس الاسكندري. موقف هؤلاء نابع من خوفهم من ان يكون البخور مرتبط بالوثنية، اذ ان المسيحيون

يجبرون على تقديم البخور امام تماثيل الالهة الوثنية عندما كان اضطهاد المسيحيين على اشده في القرون الثلاثة الاولى. رفضهم للبخور نابع اذاً من ارتباطه بعبادة الاوثان. كتب ترتليان سنة ١٩٨ م : " ولكن اذا كانت رائحة المكان غير مناسبة ،فانا اضطر ان احرق شيئاً من اللبان العربي ولكن ليس بالكيفية والهيئة التي يقدم بها للوثن".

مع زوال الاضطهاد وبدء عصر الحرية ، استعاد البخور مكانته وعاد استعماله رائجاً لدى جميع المسيحيين ، حتى انه لدينا صلاة خاصة ، قديمة ، تتلى عند حرق البخور :  
" بخوراً نقدم لك ايها المسيح الاله لرائحة زكية روحانية ، فتقبله على مذبحك السماوي وارسل لنا عوضه نعمة روحك الكلي قدسه ".

كل شيء في التبخير او حرق البخور : الفحم المحترق والبخور المتحول الى شذى يرتفع الى السماء كدخان ، يعبر عن توفير الخليفة للخالق وعن قداسته الحاضرة بين الشعب. التبخير دعوة لنا كي نكون حارين في الصلاة والروح كالجمر المحرق للبخور ، لكي تحرق كل اشواك الخطيئة والشر في داخلنا.

نصلي ونرفع البخور متذكّرين قول كاتب المزامير " لتستقم صلاتي كالبخور امامك وارتفاع يدي ذبيحة مسائية " (مزمور ١٤١:٢). نطلب من الله ان تصل صلاتنا اليه كما يرتفع البخور نحو السماء ، ان يقبلها كما يقبل رائحة البخور الزكية.

التبخير ايضاً في العبادة المسيحية يقام كتحضير وتقديس. مثلاً تبخر المائدة المقدسة قبل التقديم تهيئة لوضع الذبيحة عليها. كما يشير الى عمل الروح القدس في تقديس الامكنة وحلول نعمة الرب في هيكل قدسه. وهو ايضاً تعبير احترام مقدس ، مثلاً تبخير ايقونات القديسين. نكرم الروح القدس الذي عمل فيهم وقدسهم ، نحترم سيرتهم ، نطلب منهم ان يرفعوا

صلاتنا امام الله (رؤيا ٨). وايضا يبخر الكاهن رئيس الكهنة والمؤمنين اقراراً بصورة الله في كل انسان وبأن كل انسان مدعو للقداسة. الم يقل بولس الرسول : " ام لستم تعلمون ان جسدكم

هو هيكل للروح القدس " (١ كو ٦:١٩). افلا نستحق التبخير ؟ لكن السؤال المهم هل نحن نسعى فعلاً لان نكون هياكل للروح.

تبقى الاشارة الى ان البخور بالنسبة لنا ليس موضوع شعوذة وليس للتبصير والتنجيم وما شابه. انه مرتبط فقط بالصلاة.

بعض المفسرين يرون في بطن المبخرة صورة لوالدة الاله التي حملت في احشاشها جمرة اللاهوت يسوع المسيح.